فسئلهم فانكروا وحلفوا ان عامرا كذاب وحلف انهم كذبة فصدقهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعوا ويقول اللهم صدق
الصادق وكذب الكاذب فانزل الله هذه الاية قال مقاتل والكلبي
نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتوه يعتذرون ويحلفون فانزل الله هذه الاية
والمعنى يحلفون لكم ايها المؤمنون هؤلاء المنافقون ليرضوكم فيما
بلغكم من اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله ان كنتم مؤمنين
اختلفوا في معنى هذا الضمير الى ماذا يعود فقيل الضمير عايد على الله تعالى
لان في رضى الله رضى رسوله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله احق ان يرضوه
بالتوبة والاخلاص وقيل يجوز ان يكون المراد يرضوهما فاكتفى بذكر احدهما
عن الاخر وقيل والمعنى والله احق ان يرضوه وكذلك رسوله ان كانوا مؤمنين
يعني ان كان هؤلاء المنافقين مصدقين بوعد ووعيد في الاخرة الم تعلموا
قال اهل المعاني الم تعلم خطاب لمن علم شيئا ثم نسيه وانكره فيقال
الم تعلم انه كان كذا وكذا ولما طال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهر
المنافقين المؤمنين والمنافقين وعلمهم احكام الدين ما يحتاجون خاطب
المنافقين الم تعلموا من شرايع الدين التي علمهم رسولنا ان
ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين ذكر المفسرون
ان الطايفتين كانوا ثلاثة فالواحد طايفة والاثنان طايفة والعرب
توقع لفظ الجمع على الواحد فلهذا اطلق لفظ الجمع على الواحد فلهذا
اطلق لفظ الطايفة على الواحد قال محمد بن اسحق الذي عفي عنه رجل
واحد

وجل واحد وهو مخشي بن حميد الاشجعي يقال انه هو الذي كان يضحك
فلا يخوض وقيل انه كان يمشي مجانبا لهم وينكر بعض ما يسمع فكان ذنبه
احق فلما نزلت الاية تاب من نفاق ورجع الاسلام وقال اللهم اني
لا ازال اسمع اية تقرا عني بها تقشعر منها الجلود وتجب منها القلوب اللهم
وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول احد انا غسلت انا كفنت انا دفنت فاصيب يوم
اليمامة ولم يعرف احد من المسلمين مصرعه نسوا الله فنسيهم هذا
الكلام لا يمكن اجراوه على ظاهره لانا لو حملناه على النسيان الحقيقي لم
يستحقوا ذما عليه لان النسيان ليس في وسع البشر دفعه وايضا فان
النسيان في حق الله تعالى محال فلا من التاويل وقد ذكروا فيه وجهين
الاول معناه انهم تركوا امره حتى صاروا بمنزلة الناسين فجازاهم
بان صيرهم بمنزلة المنسي من ثوابه ورحمته فخرج من مزاوجة الكلام فهو كقوله
وجزاء سيئة سيئة مثلها الوجه الثاني ان النسيان ضد الذكر فلما تركوا
ذكر الله وعبادته ترك الله ذكر فيمن ذكرهم بالرحمة والاحسان فجعل
النسيان عبارة عن ترك الذكر لان من ترك شيئا لم يذكره وقيل لما تركوا طاعة
الله والايمان به تركهم توفيقه وهدايته في الدنيا ومن رحمته في العقبى ولهم
عذاب مقيم اي دائم لا ينقطع فان قلت قوله خالدين فيها يعني ولهم
عذاب مقيم هنا تكرار فما معناه قلت ليس ذلك تكرار وبيان الفرق
من وجهين الاول ان معناه ولهم نوع اخر من العذاب المقيم سوى الصلي
بالنار والقايل ان يقول هذا التاويل مشكل لانه تعالى قال في النار هي
هي حسبهم وذلك يمنع من ضم اي اجزاء عذاب النار واجيب عن هذا

Copyright © King Saud University